أحمد عبد الرسول وخبيئة الدير البحري " دراسة تاريخية "

د/ أسماء أبوزيد سلامة
مدرس التاريخ الحديث والمعاصر

أ.د/ مفيدة حسن الوشاحى
أستاذ الآثار المصرية

قسم الإرشاد السياحي– كلية السياحة والفنادق– جامعة قناة السويس

الملخص

تعد عائلة عبد الرسول من أكثر العائلات شهرة في الأقصر بطيبة الغربية / القرنة وذلك لمعرفتهم بسر مكان الخبيئة الملكية الكبرى للدير البحري والتي اكتشفت عام١٨٨١م، واقتصر سرها على العائلة فقط.

كما كانت تملك العائلة نفسها سر الخبيئة الثانية للدير البحري والتي تخص كهنة وكاهنات أمون في عصر الأسرات ٢١–٢٣، ولكن تم التعرف عليها من قبل العائلة أيضاً عام١٨٩١م.

وقد صدرت عشرات المؤلفات والدراسات الأكاديمية[١] التي تناولت تاريخ عائلة عبد الرسول وارتباطهم بخبيئة الدير البحري، وأغلب هذه الدراسات أنصب على معرفة هذه العائلة بسر الخبيئة الملكية الكبرى للدير البحري، بالإضافة إلى ذلك أنهم أطلق عليهم (بنباشين للقبور) وعرفوا ببيع الآثار للسائحين، ولم تفرد دراسة خاصة عن دور الأجانب من الأوربيون أو السائحين في تلك الفترة وعدم ذكر العلاقة بين القنصل البريطاني وعائلة عبد الرسول آنذاك.

يهدف البحث إلي:–

١– التعرف عن قرب بعائلة عبد الرسول.

٢– دراسة السر وراء الاخفاء للخبيئتين.

٣– القاء الضوء على أهمية محتويات الخبيئتين.

٤– تسليط الضوء على القوانين التي تم سنها وتشريعها بشأن إجراءات حماية الآثار المصرية.

[١] بيتر فرانس، أوروبا والآثار المصرية، ترجمة إبراهيم محمد إبراهيم، الهيئة العامة للكتاب،٢٠٠٩. لمزيد من التفاصيل انظر عبد الحليم نور الدين ومهاب درويش، سرقة الآثار في مصر القديمة، سلسلة صفحات مصرية ، مكتبة الإسكندرية، د. ت. محسن محمد، سرقة ملك مصر، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ط١، القاهرة ،١٩٩٩.أشرف العشماوي، سرقات مشروعة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠١٢.

الكلمات الدالة:- عبد الرسول – الأقصر(القرنة) – خبيئة الدير البحري – عصر الأسرات ٢١-٢٣.__

تمهيد

منذ بواكير التاريخ المصري القديم، والمصري يتخذ كل التدابير الممكنة، بما فيها حماية المقابر من السرقة، للاحتفاظ بالجسد سليماً حتى يمكن للروح التي انفصلت عنه بعد الوفاه أن تعود وتتعرف عليه وهو سليم ، لتدب فيه الحياه ، فينعم بالخلود.

فالمقبرة الحصينة، والتابوت المحكم، والتماثيل والمناظر، والنصوص المسجلة على جدران المقابر، والأثاث الجنائزي، وكل وسائل الحماية والتأمين والتربة الجافة، كلها أمور تساعد على الحفاظ على الجسد، ومن ثم الخلود، ورغم كل وسائل التأمين التي اتخذها المصريون لحماية مقابرهم فقد سرقت معظمها[٢١]، ونحن بصدد الحديث عن أشهر العائلات التي ارتبط اسمها بسرقة الآثار ألا وهى عائلة عبد الرسول وعلاقاتها بخبيئة الدير البحري.

حيث تشير العديد من المراجع والدراسات أن عائلة عبد الرسول كانت لها اليد الأولي في الإرشاد عن خبيئة المومياوات ولا نعرف حتي الآن كيف استطاعوا معرفة مكان المومياوات لأنها كانت مخبأة خلف حائط من حوائط المقبرة ومنقوشة بالمناظر والنصوص التي لا يمكن أن يعتقد أن هناك شيئا مخبأ خلف هذا الحائط. وسنتعرف فيما يلى بالتفصيل عن خبيئة الدير البحري ومحتوياتها، وعائلة عبد الرسول وكيفية الكشف عن خبيئة الدير البحري، وماهي القوانين والتشريعات المصرية التي صدرت بشأن حمايه الأثار المصرية.[٣2]

تقديم – أسباب الخبيئة

تبدأ قصة الخبيئة إلى عصر الملك رمسيس التاسع بعد أن سمح للكاهن الأعلى لآمون " امونحتب" أن يقوم بجمع الضرائب ثم يقوم بتحويلها جميعاً إلى معبد دون أن يعلم الملك ودون أن تمر

[٢١] عبد الحليم نور الدين ومهاب درويش ، مرجع سبق ذكره، ص ٢.

[٣ 2] محسن محمد ، مرجع سبق ذكره ،ص ٣٨-٤٢.

على خزانة الدولة ، ثم سرعان ما تم من علو كهنة أمون في بداية عصر جديد بدأ منذ العام التاسع عشر من حكم الملك رمسيس الحادي عشر، ثم في العام ٢٥ "الخامس والعشرين" من حكمه استولى الكهنة على العرش حتى أنهم أطلقوا على هذا العام "عصر النهضة" ، ثم بعد تسع سنوات أصبح حريحور ملكاً على مصر وأرخ لنفسه التاريخ مثل ملك مصر.[٤]

ونظراً لكثرة السرقات في المقابر الملكية في ذلك العصر والتحقيقات بين عمدة طيبة الشرقية ويدعي با سر وعمدة طيبة الغربية بر عا ، وهو ما ذكر في بردية مهمة جدا تعرف باسم بردية سرقات المقابر والتي تشرح لنا بالتفصيل الصراع الذي كان موجودا بينهما حيث كان الأخير يتزعم عصابة لسرقة مقابر الملوك وما بها من كنوز، لذلك فقد قام الكهنة بنقل المومياوات من مقابر إلي مقابر أخري مجاورة لها، وعلي سبيل المثال فقد نقلوا مومياء الملك رمسيس الأول أول ملوك الأسرة الـ١٩ من مقبرته بوادي الملوك إلي مقبرة ابنه الملك سيتي الأول التي تجاورها تماما، وبعد ذلك نقلوا المومياوات حتى استقروا على مقبرة الدير البحري، وكان هذا المشروع مشروعاً ضخماً تحت إشراف الكاهن الأعلى لآمون بنفسه وهو باى نجم وتم نقلهم إلى متحف بولاق[٥2] حيث أصدر أوجست ماريت باشا (١٨٢١م

[٤] أحمد فخرى، مصر الفرعونية، القاهرة، ١٩٧٨، ص ٣٨٤. لمزيد من التفاصيل انظر عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى القديم، ج١ مصر والعراق، القاهرة، ١٩٧٣، ص٣٨١.384 –

[٥2]افتتح متحف بولاق في الثامن عشر من أكتوبر عام ١٨٦٣م وهو يعتبر أول متحف للآثار في مصر الحديثة بشكل عام. إذ افتتح في حفل شاركت فيه نخبة من ألمع رجال الدولة وذلك تكليلاً لمجهودات الفرنسي أوجست ماريت الذي سعى الى الحفاظ على آثار مصر وحمايتها.وكان المتحف في بدايته متواضعا للغاية إذ تركز حينها في بقعة على ساحل رملي وعر بينما كانت تغمره مياه النيل في أغلب الأوقات، وتضمن المتحف نفسه منزل "ماريت" وأسرته.. وتميزت القاعات المخصصة لعرض الآثار فيه طوال تلك المرحلة بالإقبال الكبير من الزوار لأنها مزدحمة بالمعروضات.وتعرض المتحف في عام١٧٨١م إلى فيضان النيل، وأغمرت المياه متحف "بولاق" لتتلف كثيراً من معروضاته، إلا أن "ماريت" نجح عقب أن انحصرت المياه مرة أخرى، في التنقيب عن المعروضات، تحت ركام الطمي الذي خلّفه الفيضان، ليفتتح المعرض مجدداً في عام ١٨٨١م، وهو العام ذاته الذي توفي فيه ماريت وليتولى إثرها الفرنسي ماسبيرو مسؤوليات متابعة المتحف والإشراف عليه خلفاً له إذ قام بنقل المتحف إلى سراي الجيزة، ومن ثم أنجز توسعته وإضافة المزيد من المعرضات إليه ونقل مجدداً عام١٩٠٢م إلى موقعه الحالي بجوار ميدان التحرير" المتحف المصري الحالي". بيتر فرانس، مرجع سبق ذكره ، ص ١٨٨ .لمزيد من التفاصيل انظر تاريخ علم المصريات، تأليف وائل إبراهيم الدسوقى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ٢٠١٥، ص ٨٢–٩٤.

– ١٨٨١م)[٦] قراراً بأن جميع التوابيت الخشبية للمومياوات التي تم اكتشافها يرسل إلى متحف بولاق، حيث أشرف على عمليه النقل ماسبيرو(١٨٦٤م– ١٩١٦م)[٧] كما سيتضح فيما بعد وقد اقتفى جميع من أتى بعده آثره.

[٦]جاء المسيو ماريت إلى مصر عام1850م ، موفداً من قبل الحكومة الفرنسية للبحث عن بعض الآثار والمخطوطات، فعكف على التنقيب عن اثار سقارة، وأجرى حفائر عظيمة وكان يعمل في التنقيب منفرداً، دون أن تكون له بالحكومة صلة رسمية،وقد نقل إلى فرنسا كثيراً مما عثر عليه من العاديات واللوحات الأثرية، وظل يعمل على هذا النحو حتى جعله سعيد باشا عام ١٨٥٨م مأموراً لأعمال العاديات بمصر، وكان ذلك بسعي من المسيو فرديناند ديليسبس صديق سعيد ياشا الحميم، وقد بذل ماريت جهوداً في التنقيب عن العاديات والآثار ونقلت إلى مخازن أعدت لها ببولاق. ولما مات سعيد باشا لقي ماريت من الخديوي إسماعيل تعضيداً كبيراً، فأمره الخديوي بإصلاح مخازن بولاق وتوسيعها، وافتتحها في حفلة رسمياً عام١٨٦٣م، وظلت دار العاديات في تقدم مستمر بفضل مثابرة ماريت ومؤازرة الخديوي إسماعيل طوال مدة حكمة. وظل ماريت مثابراً على تعهد متحف الآثار حتى توفي عام ١٨٨١م، وقد نقل المتحف إلى الجيزة عام١٨٩١م، ثم إلى مكانة الحالي بجوار قصر النيل عام١٩٠٢م،ودفن جثمان ماريت باشا في ناووس بمدخل المتحف المصري. وصدر له عن المشروع القومى للترجمة سلسلة ميراث الترجمة كتاب بعنوان "تاريخ القدماء المصريين". أحمد زكريا الشلق، مرجع سبق ذكره، ص ١٨٢– ١٨٤.

[٧]جاء ماسبيرو إلى مصر في ٥ يناير ١٨٨١م وكان ذلك قبل وفاة ماريت بثلاثة عشر يوماً، وتولى منصب مدير مصلحة الآثار المصرية وأمين المتحف المصري للآثار ببولاق وكان عمره حينها الرابعة والثلاثين أكمل ماسبيرو الحفريات التي كان يقوم بها ماريت في سقارة ووسع من نطاق البحث، وكان مهتما بشكل خاص بالمقابر التي تحتوى على نصوص فرعونية مهمة تثرى اللغة الهيروغليفية وقد عثر على ٤٠٠٠ سطر قام بتصويرها وطباعتها. ثم قام ماسبيرو بإنشاء المعهد الفرنسي للآثار في القاهرة وكان أول مدير لهذا المعهد الذي لم يقتصر على الآثار الفرعونية بل أمتد لدراسة جميع الآثار المصرية سواء الإسلامية أو القبطية. ففي عام ١٨٨١م قبض ماسبيرو على عائلة عبد الرسول وهم من أشهر تجار الآثار وحصل منهم على معلومات عن أحد أهم اكتشافات ماسبيرو وهى خبيئة في الدير البحري عثر فيها على مومياوات الملوك سقنن رع وأحمس الأول وتحتمس الثالث وسيتي الأول ورمسيس الثاني وغيرهم. حيث كانت هناك احتكاكات ومنافسات بين الإنجليز الذين كانوا يحتلون مصر وبين الفرنسيين الذين كانوا يهيمنوا على إدارة الآثار المصرية فكانت نتيجة هذه الاحتكاكات الإنجليزية أن قدم ماسبيرو استقالته ١٨٩٢م ولكن ممثل فرنسا في مصر طالب بعودته وعاد فعلاً إلى مصر في عام١٨٩٩م، وفي نفس عام عودته قام ماسبيرو بتعيين هوارد كارتر كبير مفتشي الآثار في مصر العليا، ثم عاد ماسبيرو إلى باريس عام١٩١٤م وعين في منصب المستشار الدائم لأكاديمية الفنون والآداب حتى وفاته .وتوفى جاستون ماسبيرو في ٣٠ يونيو١٩١٦م ودفن في فرنسا، وسجل وجوده في السينما المصرية في الفيلم الروائى الطويل الرائع المومياء للمخرج العبقري شادي عبد السلام. المحور، دراسات وأبحاث في التاريخ والتراث واللغات، ليلى ابراهيم الطنبولى، الحوار المتمدن، القرنة وحكايات من مدينة الأسرار ،١٩/٣/ ٢٠٠٧، العدد١٨٥٩.

وكذلك تم جمع مومياوات أجداده من الكهنة والكاهنات لآمون، حيث تم اكتشاف الخبيئة الثانية للدير البحري عام ١٨٩١م وتعرف بمقبرة "باب الجاسوس"، وهى أيضاً من اكتشافات عائلة عبد الرسول كما ذكر استاذنا أ. د / أحمد فخرى وكتب عنها بورية ودارس وتضم ٢٥٤ تابوت وتم نقلها إلى متحف الجيزة، وتم ترتيبها من الأعلى إلى الاسم حسب المقبرة ((C, B,A ثم أعطيت لها أرقام الدخولJ.E. ثم درسها العالم دارس عام١٨٩٧م وأعطاها أرقام C.G. بالمتحف[٨1]. ولقد أطلق ماسبيرو على خبيئة الكهنة أنها موسوعة الديانة المصرية ، وقام بدراستها البعثة البولندية وعمل كتالوجات جديدة لها، وهو ثمرة للتعاون بين الحكومة المصرية والحكومة البولندية. وقد أرشد عنها محمد عبد الرسول بعد اكتشاف الخبيئة الملكية.[٩2]

مقبرة الخبيئة الملكية للدير البحري

تقع المقبرة الخاصة بالخبيئة في قلب الجبل للدير البحري إلى الجنوب من معبد الملك مونتوحتب الثانى"عصر الأسرة الحادية عشرة"(لوحة ١ أ، ب)[١٠3]، وهى المعروفة الآن بمقبرة أن حعبى BD.٣٢٠ ويعتقد أن هذه المقبرة هي للملكة أحمس– إنحابى التى ذكرت على توابيت رمسيس الأول والثاني وسيتي الأول عن طريق الكتابات الهيراطيقية وهى زوجة الملك تاعا الثاني "الأسرة ١٧"، وبالبحث وجد أن هذه المقبرة دفنت فيها مومياءها قرب المدخل لحجرة الدفن وليس حجرة الدفن نفسها حين الاكتشاف.[١١4]

ويعد باى نجم الثاني الكاهن الأعلى لآمون هو الملك الخاص بالمقبرة ، حيث عثر في الممر على العديد من المومياوات والتي تم وضعها في العام الحادي عشر من عصر الملك شاشانق الأول (أسرة ٢٢). كما تضم العديد من المومياوات الملكية التي أخفاها الكهنة في وقت ما بعد عام١١٠٠ق. م،

[٨1] A. Niwiński, The second find of Deir el-Bahari , coffins,Cairo,1999,p.v11;
E. Chassinat, La seconde trouvaille de Deir el-Bahari (sarcophages) ,le Caire,(1909),Nos.6001-6029.p.v1-v.

[٩2] أحمد فخرى ، مرجع سبق ذكره ، ص ٣٩٢.

[١٠3] N.Reeves,R.H. Wilkinson, The complete Valley of The King,(Cairo,2002) , p.195.

[١١4] Ibid.p.196.

وظلت مخفية عن الجميع ماعدا العائلة حتى يوليو ١٨٨١م[١٢٥]. ولم يتم التعرف على التاريخ الحقيقي للاكتشاف لأن هذا يخص عائلة عبد الرسول فقط.

عائلة عبد الرسول وخبيئة الدير البحري

تبدأ القصة بإسم أحمد عبد الرسول (لوحة رقم ٢، ٣)[١٣] ذلك الرجل المهيب الشاب الذى أصبح شيخ القبيلة والذى كان يعمل ترجمان أي دليل للسياح، حيث كان يسير للرعي مع الماعز وجلس ليرتاح وفجاءة ابتعدت واحدة من الماعز لترعى ولكن الماعز ابتعدت أكثر فأكثر فقام أحمد ليتبعها فخافت الماعز واتجهت نحو الصخور وفي النهاية اختفت . وعندما وصل أحمد إلي مكان اختفائها وجد أن هناك تجويف في الأرض فجذب انتباهه سريعاً مدخل البئر فمال عليه ، فهاله وجود بئر في هذا المكان وما يعنيه ذلك فنزل مسرعاً يخبر أخيه محمد عبد الرسول بما شاهده واقترب الأخوين من البئر حاملين معهم مصباحين وحبل حيث كان الليل قد خيم على المكان، وألقي محمد بإحدى طرفي الحبل إلي أخيه وبدأ محمد بالنزول إلى البئر تحت ضوء المصباح الذى كان يحمله أخيه الذي ظل واقفاً بالأعلى، وهنا صاح أحمد بأن البئر عميق جداً إذ يبلغ عمقه حوالى١٠متر تقريباً، فطلب منه محمد الإسراع بإطالة الحبل لكى ينزل وهو يشعر بخوف كبير من المكان المجهول. وعندما لامست رجليه قاع البئر وجد الماعز عند مدخل المقبرة التي عرفت فيما بعد بالخبيئة(لوحة رقم ٤) .[١٤]

تلك مدخل المقبرة التي أصبحت فيما بعد لعنته حيث وجد مدخلاً إلي ممر منحوتاً في الصخر غير مزين وبدأ في النزول .. وفجاءة اصطدم بشيء يتضح بعد ذلك بفضل نور شعلة المصباح أنه تابوت ملون بالأبيض والأصفر .. وبالقرب منه وجد تابوتاً ثانياً ثم ثالثاً، وبالقرب من هذه التوابيت التي كانت تصطف الأرض كانت هناك تماثيل أوشابتى وأواني حفظ الأحشاء وزهريات من البرونز وبعض المشغولات الذهبية ، ولم يصدق أحمد عبد الرسول نفسه فقد اكتشف كنزاً كبيراً مثل مغارة علي باب.[١٥]

---

[١٢٥] سيد توفيق، الأقصر، القاهرة، ١٩٨٠، ص ٢٠٦.

[١٣] , Op.Cit,2002,p.195. N.Reeves,R.H. Wilkinson

[١٤] Ibid,p.194.

[١٥] جريدة الأهرام، الآثار المصرية الجديدة، ال عبد الرسول كما حكى عنهم التاريخ ما بين الظلم والحقيقة، ١٨٨١/٤/٩، القاهرة ،٢٠٠٣.

ومن هنا بدأ الاكتشاف الحقيقي للعديد من التوابيت البشرية الخشبية وصناديق الأوشابتى والأوانى الكانوبية وبعض الأثاث الجنائزى ولكن عينه وقفت عند الكوبرا الملكية المتواجدة على واجهة العديد من التوابيت وأدرك أهميتها، ولقد ظل سر اكتشاف الخبيئة منذ عام١٨٧١م وحتى عام١٨٨١م ينحصر اكتشافها في محيط عائلة عبد الرسول واحتفظت به العائلة لنفسها حيث دخلوا المقبرة ثلاث مرات فقط خلال عشر سنوات.[١٦]

وقد عاشت عائلة عبد الرسول في رغد من العيش بالاعتماد على مقبرتهم في عام١٨٧٠م حيث وصلت مجموعة من البرديات والقطع الأثرية الغرب، وكانت مصدراً لسوق الأنتيكات في أوروبا ، ومن هنا بدأت السلطات تشك في ذلك الأمر.[١٧]

وفى عام١٨٧١م أغرق المهربون الأسواق الأوروبية بكميات كبيرة من الآثار المهربة من مصر مثل:- تماثيل "أوشابتى" و"أوراق بردى" و"جعارين"و"تمائم" وكلها مجهولة المصدر وترجع إلى الأسرتين العشرين والحادية والعشرين. وتسرب القلق إلى الأوساط الأثرية في مصر، حيث نما الى ماسبيرو عالم المصريات الشهير هذه التجارة المريبة فأدرك إنها تعتمد على اكتشاف سرى كبير وقد بنى ماسبيرو شكوكه على أساس أن بعض القطع المتداولة منها كانت فريدة من نوعها ليس هذا فقط إنما بعضها يحمل الشعارات الملكية ، فتصرف ماسبيرو بحذر فسارع الى إرسال برقية الى شرطة الأقصر طالباً منهم تشديد الرقابة على تجار الآثار من أهاليها وبدأت تحريات رجال الأثار وأجمعت التحريات على أن مصدر الآثار المهربة هو قرية القرنة غرب الأقصر .[١٨]

حيث انحصرت الشبهات في عائلة عبد الرسول بالقرنة ومعهم مصطفى أغا آيات(عيات) الذى كان يعمل وكيلاً لقنصليات بلجيكا وفرنسا وروسيا حيث كان يتاجر في الآثار ويقتنيها مستظلاً بالحصانة الدبلوماسية بالإضافة إلى تمتعه بالحماية الأجنبية (أي فوق المسائلة القانونية.[١٩](

---

[١٦] أحمد فخرى ، مرجع سبق ذكره ، ص ٣٩١.

[١٧] جريدة الأهرام، الآثار المصرية الجديدة، ال عبد الرسول كما حكى عنهم التاريخ ما بين الظلم والحقيقة. ١٨٨١/٤/٩، القاهرة، ٢٠٠٣.

[١٨] دوجلاس بريور، مصر والمصريين، ترجمة عاطف معتمد، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ، ٢٠١٠، ص ٤٣.

[١٩] المرجع السابق، ص ٤٣.

وفى تلك الأثناء قد تعرض كلاً من أحمد عبد الرسول وأخوه الصغير حسين إلى استدعاء من الشرطة من مدير قنا داوود باشا للاستفسار عن مصدر ثروتهم ولكن لم يتحدث كلاهما عن أي شيء وأمسكا ألسنتهما ودافعا الأخوين عن نفسيهما بفصاحةٍ شديدة ونفيا التهم المنسوبة إليهم واعتمدا في دفاعهما أنه لم يعثر على أي أثار في بيتهما، ولم يكونا بالطبع من السذاجة حتى يحتفظا بدليل الإدانة بالإضافة الى ذلك جمعا حشداً من الأهالي شهدوا لهما بنظافة اليد والبعد عن الشبهات ولم يجدى معهما الترهيب ولا الترغيب، فلم يسفر التحقيق معهم عن شيء وفشلت كل المحاولات التي بذلت لإجبارهم على الاعتراف، كما فشلت جهود المحققين في حمل الأهالي على الشهادة ضدهم، ثم أطلق سراحهما من الحجز، ويرجع السبب في ذلك أن الشرطة لم تستطع أن تثبت عليهما أي شيء وتم خروجهم من التهم الموجة إليهم.[٢٠]

وهدأت الأحوال بعض الوقت ولم نسمع بعد ذلك عن العائلة ولكن محمد عبد الرسول الأخ الأكبر كان زكياً بالقدر الكافي حتى أنه أصبح ضد أخويه ورغبة العائلة فما لبث أن نشب خلاف عائلي حاد داخل أسرة عبد الرسول نفسها بسبب قسمة غنائم المخبأ الأثري حيث طالب أحمد عبد الرسول بنصيب أكبر لتعرضه للتعذيب والاعتقال، فسرعان ما انتشرت أنباء هذا النزاع بسرعة في طيبة وانتهزت مصلحة الآثار الفرصة وفتحت باب التحقيق في الموضوع مرة أخرى وبعد تضييق الخناق لم يجد محمد عبد الرسول مفراً من الاعتراف التفصيلي بكل شيء حتى ينجو بنفسه وبعد ثلاثة أشهر أعيد إلى قنا ومثل أمام داوود باشا واعترف اعترافاً رسمياً وطلب اعتباره شاهد ملك وبعد أيام أرشدهم بسر المقبرة. وبدأ سر الكشف عن اكتشاف جديد في صخور طيبة الغربية بالدير البحري في آخر صيف ١٨٨١م.[٢١]

خروج المومياوات من الخبيئة

[٢٠] دوجلاس بريور ، مرجع سبق ذكره ، ص ٤٤.

[٢١] بيتر فرانس، مرجع سبق ذكره، ص ١١٩.

كان جوستاف ماسبيرو على رأس مصلحة الآثار المصرية وقد عاد إلى باريس وترك مساعده إميل بروجش[٢٢] على رأس المسؤولية وقد وصل إلى الدير البحري في ٦ يوليو ١٨٨١م وعلى الرغم من وصف عبد الرسول للمقبرة قال بروجش:- "أنه استجمع قواه ومشاعره لرؤية ما بداخل المقبرة بواسطة مصباح فرأى الملك والمومياوات الملكية للدولة الحديثة ومجموع توابيتهم وصناديقهم والكارتوناج والذهب الذى يغطى وجوههم" .[٢٣]

وقد زار كذلك ماسبيرو المنطقة في صحبة العائلة أحمد ومحمد وحسين عبد الرسول وفى صحبة أحمد كمال باشا(١٨٥١-١٩٢٣)[٢٤](لوحة رقم ٥) ، وفى اليوم الذى خرجت فيه المومياوات كان السكان

---

[٢٢]عالم مصريات ألمانى ويعرف باسم بركش باشا، وتولى منصب الأمين المساعد بمصلحة الآثار المصرية عام١٨٨١م ويعد هذا العالم الألماني من كبار الأثريين في العالم ومن رواد اللغة الهيروغليفية وله بحوث جيدة في تاريخ مصر وجغرافيتها القديمة،

http// . www.saqqara .com " Heinrich and Emile Brugsch" .

[٢٣] المحور، دراسات وأبحاث في التاريخ والتراث واللغات، ليلى ابراهيم الطنبولى، الحوار المتمدن، القرنة وحكايات من مدينة الأسرار، ١٩/ ٣ / ٢٠٠٧ ، العدد ١٨٥٩.

[٢٤]ولد أحمد باشا كمال في ٢٩ يونيو١٨٥١م وقبل أن يلتحق بالتعليم النظامي تعلم القراءة والكتابة ومبادئ الحساب وحفظ بعضاً من القرآن الكريم ثم التحق في عام١٨٦٣م بمدرسة المبتديان الابتدائية بالعباسية ثم إنتقل منها في عام١٨٦٧م إلى المدرسة التجهيزية التي تقابل الآن المدارس الثانوية وتعد الطلبة للالتحاق بالمدارس العليا ومكث بها عامين ثم انتقل بعدها إلى مدرسة اللسان المصري القديم. ولما كانت مصر هي موطن الحضارة المصرية ومثوى آثارها ومعابدها قام العالم الألماني هنري بروكش بفتح أول مدرسة للدراسات الأثرية بالقاهرة عام١٨٦٩م وكان من بين طلبة هذه المدرسة العالم الأثري الكبير أحمد باشا كمال لدراسة الآثار واللغة القديمة فدرس بها اللغة المصرية القديمة والحبشية والقبطية وتعلم الفرنسية والألمانية والإنجليزية وأتقن التاريخ المصري القديم .وكان المفروض أن يلتحق أحمد كمال بعد تخرجه في المدرسة بمصلحة الآثار ولكن ذلك لم يحدث فقد حيل بينه وبين العمل بالمصلحة التي كان يحتكر الأجانب العمل بها فعمل أحمد كمال بوزارة المعارف معلمًا للغة الألمانية بإحدى المدارس الأميرية بالقاهرة ثم تركها وعمل مترجمًا للغة الفرنسية في وزارة المالية ولكن شغفه بالآثار جعله يترك تلك الوظيفة، وعندما حانت أول فرصة للعمل بمصلحة الآثار والتحق في وظيفة كاتب بعد أن أظهر عدم معرفته بالآثار ثم لم يلبث أن شغل وظيفة مترجم ومعلم للغات القديمة بالمتحف المصري .ولما خلت وظيفة أمين مساعد بالمتحف المصري تمكن من الفوز بها في عام١٨٧٣م فكان أول مصري يتقلد هذا المنصب وظل يشغله حتى اعتزل العمل عام١٩١٤م وإلى جانب ذلك كان يقوم بتدريس اللغة المصرية القديمة والحضارة المصرية في مدرسة المعلمين العليا وفي الجامعة المصرية الأهلية واختير عضواً بالمجمع العلمي المصري والمجمع اللغوي الذي أسسه محمد توفيق البكري في عام١٨٩٢م والمجمع العلمي العربي بدمشق .ويعد أحمد باشا كمال أول مؤرخ عربي يكتب في

المحليين من العائلة في حالة حزن حيث وقفوا يودعون مومياواتهم (كنزهم كما يرى البعض) في حزنٍ عميق، وقد زاد حزنهم لأنهم يعتبرونها أرضهم وملوكهم وأصولهم وقيل أن هناك عاصفة تحدث عنها الجميع أثناء خروج المومياوات. ولكن يبق السؤال الذى عرفته العائلة فقط حتى تم اكتشافها.[٢٥*]

محتويات المقبرة

تضم خبيئة الدير البحري عدد ٥٥ مومياء ملكية لملك وملكة وبعض النبلاء وبقايا الجهاز الجنائزي وأهمهم:- تحتمس الثالث، سيتي الأول ورمسيس الثاني، وللمرة الأولى المصريون أمام فراعنتهم وملوكهم بأنفسهم. وتتكون المقبرة من المدخل ثم الممر الأول ويتجه إلى الغرب ثم ينحني قليلاً إلى الشمال ممر ثم حجرة مربعة ثم ممراً آخر ينتهى بحجرة الدفن المربعة(لوحة رقم ٦، ٧).[٢٦]

كما توضح الخريطة مواقع اكتشاف المومياوات طبقاً لموقع العثور عليها بالمقبرة:-

١- تابوت الكاهن الكاتب بت سيتى.

٢- تابوت المرضعة الملكية رعى وتحتوى على مومياء أحمس انحعبى زوجة تاعا الثانى سقنن رع.

٣- الغطاء الخارجى لتابوت – دوا شاى حور حنوت تاوى زوجة باى نجم الأول وبه مومياء .

٤- تابوت الملك سيتى الأول .

٥- صندوق أوشابتى والأثاث الجنائزى للسيدة السابقة.

٦- لفائف من الجلد لإيزيس إم حتب إبنه الكاهن الأعلى من خبر رع.

٧- قطع من تابوت الملك رمسيس الأول وتابوت باى نجم الأول ويحتوى على مومياء الملك تحتمس الأول وكذلك ذفن الملك امونحتب الأول وتحتمس الثانى.

تاريخ مصر وحضارتها القديمة وعلى يديه ظهر جيل من كبار علماء التاريخ والآثار وصار رائد المدرسة المصرية في الدراسات وتعددت جهود أحمد باشا كمال فشملت التنقيب عن الآثار وتخريج جيل من الأثريين والبحث والتأليف .أما التنقيب عن الآثار فله مساهمات عظيمة في الحفائر التي أجريت في عشرات من المواقع الأثرية وخاصة في مصر الوسطى ونشر تقارير كثيره عن هذه الحفائر وقام بدور رئيسي في العثور على مومياوات الفراعنة التي كانت مخبأة بالدير البحري بغربي طيبة .وألف أحمد كمال العديد من المؤلفات بالغتين العربية والفرنسية وتوفي عام١٩٢٣م بعد أن قطع مشواراً طويلاً في العلم والمعرفة وخدمة الحضارة والآثار المصرية .أحمد زكريا الشلق، مرجع سبق ذكره، ص١٩٨- ٢٠٤.

[٢٥*] لقد كان التوثيق ثرياً في الفيلم الثقافي لشادي عبد السلام " المومياء" في تاريخ السينما المصرية المعاصرة .

[٢٦] عن قاعة المومياء كاملة بالمتحف المصري ، رقم ٥٢، ٥٣. H. Reeves, Op.Cit,2002,p.195,196,197.

٨-دفنة تابوت مومياء الملك أحمس الأول وابنه سا آمون ومومياء وتابوت سقنن رع واعح حتب ومومياء باى نجم الأول وأحمس ونفرتارى مع تابوتها. وكذلك كرتوناج لرمسيس الثالث ورمسيس الثانى.

٩- مومياء باى نجم الثانى وزوجته الرئيسية نسى خونو وجد بتاح ايوف عنخ وزوجته نس تابنت شرو وهى آخر العائلة من الأسرة ٢١ حوالى ٩٣٥ق.م وكذلك بعض القطع والأثاث الجنائزى.[27]

الآثار المصرية في تاريخ مصر الحديث واجراءات حمايتها

كانت الآثار المصرية تستخدم كوسيلة للمساومة بها للحصول على المساندة الدبلوماسية والمساعدة من الدول الخارجية، وكان محمد على باشا (١٨٠٥- ١٨٤٨)[٢٨] في مبدأ توليه حكم مصر ولسنوات طوال كان يستخدم هذه الوسيلة وكان مستعداً في سبيل ذلك لإصدار الفرمانات للأفراد والقناصل الأوروبيين للسماح لهم بالبحث والكشف عن الآثار في أي مكان يطلبونه .[٢٩]

حيث حدثت العديد من التجاوزات الكبيرة في السنوات الأولى من حكم محمد على باشا فنهبت فيها الآثار يد كلا من قنصلا بريطانيا وفرنسا "هنرى سولت[٣٠] وبرناردينو دروفيتى[٣١٤] " واللذان كانا

---

٢٧ ,p.195,196,197. Ibid

[٢٨]ولد محمد علي عام (١١٨٣هـ/ ١٧٦٩م) من سلالة ألبانية ببلدة (قولة) وتوفى والده إبراهيم أغا فأعتني به عمه طوسون إلا أنه توفي هو الآخر، فتبناه أحد أصدقاء والده وعمل على رعايته وتربيته حتى بلغ الثامنة عشر فتعلم الفروسية واللعب بالسيف، التحق بالخدمة العسكرية في الجيش، وقام بخدمة حاكم قولة وأكتسب رضاه بذكائه ومهارته، وأكتسب الكثير من العادات والآداب الفرنسية، وعندما بلغ محمد على سن الثلاثين انضم للجيش مرة أخرى عندما بدأ الباب العالي في حشد جيوشه لمهاجمة الحملة الفرنسية فى مصر بقيادة نابليون بونابرت، ثم انتقل محمد علي إلى مصر عام١٨٠١م كمعاون لرئيس كتيبة قولة مع جيش (القبطان حسين باشا) الذي جاء لإجلاء الفرنسيين، وبقي في مصر بعد خروج الفرنسيين منها ونظراً لتميزه فقد رقي إلى عدة مناصب فأصبح نائباً للسلطان العثماني، ثم أصبح والياً على مصر. إلياس الأيوبى، محمد على، سيرته واعماله واثاره، دار الهلال ١٩٢٣. سهير حلمى، أسرة محمد على، الهيئة العامة للكتاب، ٢٠٠٣.حماده حسنى أحمد، الباشا صاحب مصر محمد على الكبير، مكتبة بيروت، ٢٠٠٩.

[٢٩]محسن محمد، مرجع سبق ذكره، ص ٣٠.

[٣٠] قنصل بريطانيا في مصر وقام بحفائر كثيرة ليحصل على اثار للمتحف البريطاني وللأصدقاء الذين ساعدوه على تعينه في منصبه فنقب وجمع كميات كبيرة وأرسل للأصدقاء برساله" سأبعث إليكم بآثار لم ترها العيون ولكن يشاء القدر

يستخدمان مقاولين من الباطل للكشف عن الآثار وتهريبها والإتجار فيها وبيعها للمتاحف الأوروبية. وكانت تجارة الآثار في عشرينات القرن التاسع عشر في أوجها والتسارع للحصول عليها كبيراً شارك فيه بالإضافة إلى سولت ودروفينى الكثير من المغامرين والذين كان من بينهم بعض الدول كالنمسا وبلجيكا وغيرهما. هذا ولم تقتصر السرقة على قنصلي بريطانيا وفرنسا فكل قنصل استطاع أن يمد يده لآثار مصر ولم يتردد في ذلك واشترك في ذلك القناصل الفخريون أيضاً وعدد من الدول الأخرى كانت مهتمة بالآثار المصرية وقد أثار شهيتها كتاب وصف مصر.[٣٢]

كان محمد على حائراً بين بريطانيا وفرنسا، وهدفه إعلان استقلال مصر وشغل بالتخلص من خصومه في الداخل وفتوحاته في الخارج عن حماية الآثار المصرية ، وحرص على اجتذاب القنصلان اللذان انتهزا الفرصة فأخذا يسرقان اثار مصر على نطاق واسع ، وربما قد عرف محمد على ما يفعله الرجلان فترك لهما سرقة الماضي مقابل أن يتركا له الحاضر والمستقبل. وكانت النتيجة في الحالتين أن سولت ودروفيتى، وفى ظل الحصانة الدبلوماسية وظروف مصر السياسية كانا أشهر لصين في تاريخ مصر الحديث.[٣٣]

وغرقت الشحنة الأولى ، فأرسل إليهم معزياً يقول "الآثار المصرية كثيرة" فعل سبيل المثال تمكن من نقل تمثال نصفى لرمسيس الثاني من طيبة إلى الإسكندرية ومنها للندن وقدمه للمتحف البريطاني ، وغيرهما من العمليات الأخرى وتوفى عام ١٨٢٧م ودفن بالإسكندرية.حيث كان يعمل وينقب ويشترى بنفسه ، ولكن كان له ثلاث رجال يقومون بالعمليات القذرة وهم جيوفاني بلزونى الإيطالي وبيركهارت السويسري وجيوفانى كافيجليا وهو بحار من جنوه بريطاني الجنسية ويقيم في مالطه. لمزيد من التفاصيل انظر جيوفاني باتيستا بلزونى في مصر، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٥، ص٥٢.

[٣١4] من أصل إيطالي وتجنس بالجنسية الفرنسية ، وقام بجمع أكبر مجموعة من أوراق البردى وعرضها على فرنسا فرفضت شراؤها فقام ببيعها على ملك سردينيا وقدمها لمتحف تورينو وهى تضم قوائم بأسماء ملوك مصر. بيتر فرانس، مرجع سبق ذكره، ص ٤٥.

[٣٢] روبير سوليه ، مصر ولع فرنسي، ترجمة لطيف فرج، الهيئة العامة للكتاب، ص ٢٠٠٢، ص ١٠١.

[٣٣] بيتر فرانس، مرجع سبق ذكره، ص ٢٠، الأوامر والمكاتبات الصادرة من محمد على باشا ، ج١، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٢٤٨٤.

فبدا محمد على وكأنه على غير اهتمام بالحفاظ على آثار مصر في هذه الفترة المبكرة من حكمه، فقد غض الطرف عن أعمال الهدم التي تمت للكثير من المعابد القديمة لاستخدام أحجارها في بناء المصانع أو تكسيه قنوات الري التي كانت تشق في أرض الدلتا .[٣٤]

وفى ثلاثينيات القرن التاسع عشر بدأت علاقة محمد على بأوروبا تتوتر ومساندتها له تقل مما دعاه إلى إعادة النظر في سياسته نحو الآثار والتي يبدو أنه تبين أهميتها في بناء الهوية القومية التي أساء استثمارها لمواجهة ما يمكن أن تدبره له أوروبا من أخطار، ففي ٢٩ يونيو ١٨٣٥ أصدر محمد علي باشا مرسومًا يقضي بإنشاء مصلحة الآثار والمتحف المصري، وقام بإسناد إدارة تلك المصلحة إلى يوسف ضياء أفندي، بإشراف الشيخ رفاعة الطهطاوي واللذان لعبا دوراً هاماً في تاريخ جمع الآثار المصرية، وفي ١٥ أغسطس ١٨٣٥ أصدر محمد علي قرارًا يحظر الإتجار في الآثار ويقضى" بمنع تصدير الآثار وجمعها في متحف بالعاصمة من أجل أن يراها زوار البلاد" كما يقضى " بمنع هدم الآثار وبذل كل الجهد للحفاظ عليها" .[٣٥]

حيث كان المرسوم عملاً تشريعياً حسن النية، وكان من الممكن أن يضع حداً للصراع الدولي على نهب آثار وادى النيل. ولكن لم يقدر لمرسوم ١٨٣٥م أن يطبق، فقد واصل الأوروبيون بعد إصداره جمع الآثار وتهريبها إلى بلادهم ، كما استمر هدم الآثار لاستخدام حجارتها في بناء المصانع والمنافع العامة، هذا وقد بلغ عدد المعابد التي تم تفكيكها ما بين عامي ١٨٢٠و ١٨٢٨م أكثر من ١٢ معبداً [٣٦].

ومع ذلك يمكن القول إن مجرد صدور هذا المرسوم كان بمثابة الاعتراف من قبل الحكومة المصرية بالحاجة إلى القيام بعمل شيء لوضع حد للتدمير الذى نال الآثار كما كان نجاحاً لمثقفي مصر بقيادة رفاعة الطهطاوي للمطالبة بأن يلعبوا دوراً في دراسة وحفظ آثار بلادهم .

[٣٤] المرجع السابق، ص ٢١.

[٣٥] جريدة الأهرام ، بتاريخ ٢٠٠٦/١/٣١م ، السنه ١٣٠، العدد٤٣٥٢٠.

[٣٦] روبير سوليه، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٢.

هذا ولم يقتصر أمر الاهتمام بالإثار في عهد محمد على باشا فقط بل امتد هذا الاهتمام إلى أسرته وفي عام ١٨٥٨ وافق الخديوي سعيد على إنشاء مصلحة الآثار المصرية، وقام بتعيين "أوجست مارييت" مأمورًا لأعمال الآثار في مصر وإدارة الحفائر وذلك في ١٩ يونيو ١٨٥٨. وفي عام ١٨٧٤ أصدرت لائحة سمحت بنظام قسمة الآثار التي يتم اكتشافها إلى قسمين متساويين، وفي عام ١٨٦٩، قام الخديوي إسماعيل بإصدار لائحة الأشياء الأثرية التي وضعت قواعد تنظيمية للحفائر، ثم صدرت لائحة الآثار الثانية في ٢ مارس ١٨٧٤ حيث وضعت بدورها قواعد جديدة لتنظيم الآثار المصرية وإن كانت قد أقرت نظام قسمة الآثار.[٣٧3]

أما في عهد الخديوي توفيق)١٨٧٩م- ١٨٩٢م) [٣٨]وقبل الاحتلال الإنجليزي[٣٩] لمصر بعام واحد، شاءت الظروف أن ينخلع قلب الأثريين في مصر والعالم على فراعنة مصر من جديد، وكانت الثورة العرابية [٤٠]على الأبواب وكان النفوذ الأجنبي يزداد يوماً بعد يوم وبلغ عدد سكان مصر حوالى ٧ مليون

[٣٧3] المرجع السابق، ص ١٠٢.

[٣٨] تولى الخديوي توفيق حكم البلاد بعد عزل أبيه الخديوي إسماعيل عام١٨٧٩م وهو أكبر أبناء إسماعيل وقد ورث عن والده تركة ثقيلة مما جعل أيام حكمه غير سعيدة عليه وعلى مصر فقد اندلعت في عهده الثورة العرابية والتي كان من نتائجها الاحتلال البريطاني لمصر عام١٨٨٢م . ناصر الأنصاري ، المجمل في تاريخ مصر، النظم السياسية والإدارية ، ط١، دار الشروق، القاهرة ،١٩٩٣ ، ص٢١٩.

[٣٩]بدأت الحكومة البريطانية في أول يوليو١٨٨٢م تستعد لإرسال حملة عسكرية لاحتلال مصر قوامها ٢٤ ألف جندي وذلك لتنفيذ خطتها. حيث وضعت وزارة الحربية البريطانية قبل ذلك بعام في ٣٠ يونيو١٨٨١م الخطة الاستراتيجية لاحتلالها. وبناءً على تلك الخطة شكلت وزارة الحربية البريطانية لهذا الغرض لجنة من مختلف قيادات الجيش البريطاني واتفقت على أن يتولى قيادة الحملة الجنرال جارنت ولسلي، وفي ٣ يوليو١٨٨١م عرض ولسلى على اللجنة تقريراً خاص بتحركات الحملة.

Broadly A. M , *How we defended Orabi and his friend* , London , 1884 , P. 32.

[٤٠]هي الثورة الوحيدة أو ربما الحدث الوحيد في تاريخ مصر الذي يُنعت باسم شخصية ارتبطت بأحداثه وهو الزعيم أحمد عرابى . ويعتبر عرابي نفسه أول المعترضين على هذه التسمية وإطلاق اسمه على الثورة، إذ يحرص عرابي في مقدمة مذكراته على أنها الثورة المصرية، حتى أنه عنوَّن هذه المذكرات باسم ↔كشف الستار عن سر الأسرار في النهضة المصرية المشهورة بالثورة العرابية≈ في تأكيدٍ على أنها ثورة المصريين وليست ثورة عرابي. كما يؤكد على نفس المعنى المؤرخ الألماني الراحل ↔الكسندر شولش≈ الذي درس الثورة العرابية في أطروحته للدكتوراه. إذ يرى ↔شولش≈ أنه ليس هناك من معنى لاطلاق اسم ↔العرابية≈ على هذه الأحداث لأن الثورة بدأت من وجهة نظره منذ أواخر سبعينات القرن التاسع عشر واستمرت حتى عام 1882، بينما ↔عرابي لم يظهر علانيةً على مسرح الأحداث إلا

نسمة منهم حوالى مليون أجنبي كان أغلبهم من التجار وأصحاب المصانع وموظفي البنوك والحكومة ومعظمهم تنطبق عليه عبارة " اللورد كرومر(١٨٨٢م –١٩٠٦م)" [٤١] الشهيرة: "أوربيون أفاقون" [٤٢] وكلهم يتمتعون بالامتيازات الأجنبية وتفصل خلافاتهم المحاكم المختلطة وفى ذلك المناخ وفى ظل ظليل من الحماية والامتيازات الأجنبية نشطت تجارة الأثار المصرية وتعددت أساليب تهريبها للخارج وكان معظم المهربون من الأجانب أصحاب الحظوة .[٤٣]

ففي ١٩ مايو١٨٨٠م أصدر الخديوي توفيق مرسوماً بحظر تصدير الآثار "نظرا لتزايد أعداد الأجانب الذين يغادرون مصر محملين بأجزاء انتزعوها من حضارتنا على شكل قطع أثرية"، بالإضافة إلى المرسوم الخاص بحظر تصدير الأشياء التي تخص المقابر والمساجد، ثم صدر في نوفمبر١٨٩١م الأمر العالي الذى يحظر الحفر بهدف البحث عن الآثار إلا بمقتضى رخصة، ثم جاءت لائحة "ديكريتو" بشأن الإجراءات الخاصة بحماية الآثار المصرية والتي صدرت بناءً على قرار الجمعية العمومية بمحكمة الإستئناف المختلطة. هذا وقد استمر نزيف الآثار حتى صدور قانون عام ١٩٨٣م الذي منع تداولها بيعاً أو شراءً.[٤٤]

ومما سبق نستنتج أن التشريعات والقوانين (وثيقة ١ أ، ب ،ج، د) [٤٥]التي تم سنها تعد أحد الأسباب الجوهرية لتهريب الآثار من موطنها الأصلي، فنجد على سبيل المثال لا الحصر، نظام قسمة

في مطلع عام1881م. عبد الرحمن الرافعي ، الثورة العرابية والاحتلال الإنجليزي، ط٤ ، النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٣، ص ٣٥٩.

[٤١] كان رجل دولة ودبلوماسي وإداري للمستعمرات البريطانية ولقد أمضى اللورد كرومر في مصر ما لا يقل عن ربع قرن قابضًا على زمام السلطات وأتيح له قبل أن يقضي وقتًا في الهند دراسة مناهج الاستعمار البريطاني بها، وقد عمل أول مرة في مصر مندوبًا لصندوق الدين المصري عام ١٨٧٧م، ثم ما لبث أن عين بعد الاحتلال البريطاني مباشرة مندوبًا ساميًا." محمود يونس ، قناة السويس ماضيها – حاضرها – مستقبلها ، القاهرة ، ٢٠٠٦ ، ص ٧٨–٧٩.

[٤٢] زاهي حواس ، جنون اسمه الفراعنة، القاهرة ، د. ت ، ص ١٠٥– ١٠٨.

[٤٣] جريدة الأهرام، الآثار المصرية الجديدة، ال عبد الرسول كما حكى عنهم التاريخ ما بين الظلم والحقيقة ٩ /٤/١٨٨١، القاهرة ، ٢٠٠٣.

[٤٤] زاهي حواس، مرجع سبق ذكره ، ص ١٠٦.

[٤]مكتبة الإسكندرية ، ذاكرة مصر المعاصرة، وثائق خاصة بسرقة الآثار ٢٠١٧.

الآثار المكتشفة والذى جاء به إصدار ديكريتو الذى تم وضعه في عهد الخديوي توفيق، حيث فتحت الحكومة المصرية الباب أمام الاتجار في الآثار المصرية وذلك عام ١٩١٢ حيث صدر أول قانون أعطى شرعية للتجارة في الآثار وتصديرها إلى أن دخلت الدولة نفسها مضمار الاتجار في الآثار، ونظام الملكية الخاصة والحيازة حيث كانت القاعدة الأساسية المعمول بها آنذاك في التعامل مع الآثار "الحيازة في المنقول سند الملكية".

وظل الحال كما هو عليه، إلى أن جاء قانون رقم ١٤ لسنة ١٩١٢، وأورد استثناءً على الملكية الخاصة بالآثار إلا أن هذا الاستثناء أصابه الخلل والقصور، ثم تلى ذلك صدور القانون المدني عام ١٩٤٨، الذى قيد الحيازة الملكية والخاصة بالآثار المصرية، وأخيرًا صدر قانون الآثار المصري الجديد عام ٢٠١٠ والذى عدلت فيه مادة الحيازة لتصبح أكثر حسمًا.[٤٦]

إضافة إلى ما كانت تتبعه الحكومات المصرية من خلال إهداء القطع الأثرية لتعزيز مكانة مصر الخارجية ولتحقيق أهداف سياسية، الأمر الذي تسبب في خروج آلاف القطع الأثرية المصرية خلال الفترة من ١٨٠٥ حتى ١٩٠٨، وذلك بدءًا من محمد على ومرورًا بأحفاده، وصولاً إلى الرئيس عبد الناصر والسادات، حيث كان الأخير هو الأكثر إهداءًا وإهدارًا للآثار المصرية.[٤٧2]

الخاتمة

نلاحظ مما سبق ذكره أنه في غيبة من الوعى الأثري كم تعرضت الثروات الأثرية في مصر للسلب والنهب أو التدمير والتخريب ؟ وفى غيبة الوعى الأثري امتدت الأيدي العابثة لتنهب وتخرب ، سواء أكان الهدف الحصول على التحف الأثرية التي تتجمل بها القصور أو المتاحف العالمية، أم كان الهدف الحصول على التحف الأثرية التي تحقق بها مكاسب كبيرة. فإن الأيدي المخربة في الحالتين تنهب وتدمر دون وعى أثرى، ولقد ساعد على ذلك الاستنزاف إغفال القيمة الحقيقية للتراث الأثري وانعدام الوعى الأثري.

[٤٦] بيتر فرانس، مرجع سبق ذكره، ص ١٧١-١٧٣.

[٤٧2] المرجع السابق، ص ١٨٠- ١٨٦.

وفى غيبة هذا الوعى الأثري على مدى القرون الثلاثة الماضية جاء الخطر الذى مس التراث الأثري. حيث امتدت أيدى المغامرين والأفاقين من الأوروبيين الباحثين عن الشهرة أو الثراء إلى المواقع الأثرية وقاموا بالنبش عن هذا التراث العظيم وتحايلوا على تهريب هذه القطع النادرة التي لا تقدر بثمن.

فمن الغريب عدم ذكر دور الأجانب من الأوربيون أو السائحين في تلك الفترة وعدم ذكر العلاقة بين القنصل البريطاني وعائلة عبد الرسول آنذاك، ولكن لدينا العديد من الوثائق والخطابات التي تدل على أدوارهم في مصر، ففي عام١٨٦١م سافرت ليدى داف جوردون إلى مصر في رحلة نيلية إلى طيبة وقالت في عبارتها عن النيل في طيبة " أنها صارت بحيرة إنجليزية" [٤٨3]. ولعبت ليدي دوراً في توزيع الآثار إذ كانت تشتريها كهدايا وترسل بها إلى عائلتها، وهو ما يدل عن عدم بيع الآثار أو تسريبها دون علم الإنجليز آنذاك. وكذلك سجل في عام١٨٧٠م ازدياد أعداد السياح الأجانب وعلى رأسهم البريطانيين والأمريكان، وكذلك انتشرت أعمال التنقيب والبحث عن الكنوز ووجدت الكثير من القطع طريقها إلى السوق لشرائها من التجار.

كما ذكر أنه في عام١٨٧٣م زارت مصر سائحة بريطانية وسجلت في كتابها " ألف ميل في أعالي النيل " ونأخذ من عبارة بيتر فرانس أنها أخذت تبس الأرض في سقارة للبحث عن الكنوز _ أليس هذا نهباً وسرقة والعجيب أنه قال أنها أصبحت الأم المؤسسة لعلم المصريات البريطاني ولكنها في طيبة لم يكن في حاجة ماسة إلى النبش إذا كان التجار يحضرون الكنوز إلى قاربها مباشرة ، وكذلك كما قالت هي بنفسها أنهم كانوا يأتون إليها " أي الحفارون" يرتدون ثياباً طويلة ويخفون في جيوبهم السرية أشياءً صغيرة . وقد تحدث فإنه " لمدة عشر سنين الماضية أو أكثر أصبح بلا شك أن العرب من الأقصر من الحفارين ونباشين القبور وجدوا ضريح ملكي والعديد من القطع النادرة والقديمة جداً كانت تباع إلى الأوروبيين كل موسم بواسطة السياح والمسافرين، لهذا بدأ الشك ....." .[٤٩]

ومن الطريف والذى يرتبط بذلك الموضوع ذاته أنه " ظهر إعلان في إحدى أكبر الصحف بإنجلترا أنها قد خطت خطوة مهمة نحو احتلال مكانة كبيرة لنفسها في علم الآثار وذلك تم في أول إبريل عام١٨٨٢م أي بعد أقل من عام لاكتشاف خبيئة الدير البحري.

[٤٨3] المرجع السابق، ص ١٨٠– ١٨٦.

[٤٩] بيتر فرانس، مرجع سبق ذكره، ص ١٨٦.

ونستنتج مما سبق ذكره أنه من الغريب أن توصف هذه العائلة (عائلة عبد الرسول) بنباشين للقبور وبيع الآثار للسائحين، على الرغم من أن السائحين والنباشين الأوربيون هم من بدأوا بذلك والذين أصبحوا الآن بالنسبة إلينا علماء الآثار القدماء ألم يأتوا جميعاً للبحث عن الكنوز في مصر .!!!!!!!!!!!!!؟؟؟

ومن المؤسف أنه لا زالت حتى الآن تتعرض آثار مصرنا الحبيبة إلى النهب والسرقة من أشخاص لا يقدرون سوى المال رغم ما تبذله وزارة الداخلية من جهود ورغم ما يسن من قوانين تشدد من العقوبة إلا أن ما نؤكده بصراحة شديدة أن سرقة الآثار لم تتوقف، ويمكن أن نرجع أسباب هذه المشكلة إلى:-

- غيبة الوعى الأثري .
- ضعف تأمين الآثار.
- عدم ملائمة معظم مخازن الآثار.
- عدم التسجيل الدقيق للآثار.

ولعل من الحلول المقترحة لهذه المشكلات :-

- حصر علمي شامل لآثار مصر بالصورة والكلمة .
- جرد جميع مخازن الآثار.
- تسجيل الآثار وتوثيقها .
- نشر الوعى الأثري.
- التعاون الكامل مع المحليات.
- إعادة النظر في قانون حماية الاثار وضع قانون موحد للتراث الحضاري في مصر لمواجهة جميع جرائم البيئة الثقافية والأثرية من ناحية، وفرض قواعد تنظيمية لحماية وتداول المقتنيات الثقافية من ناحية أخرى، بصورة تشجع على الارتقاء بالذوق الفني والثقافي لمقتنياتنا العامة والخاصة.

الصور واللوحات

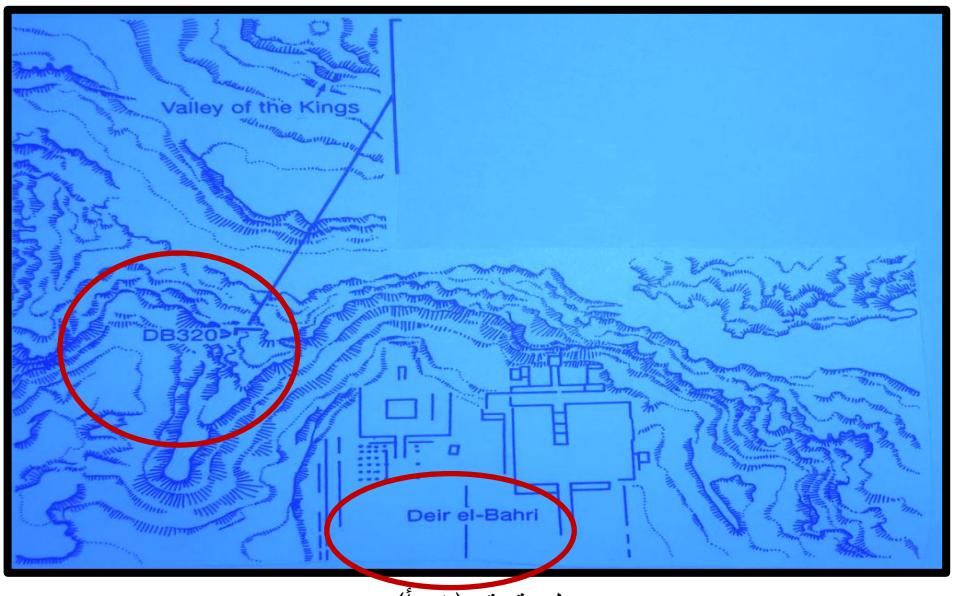

لوحة رقم (١– أ)

خبيئة الدير البحرى B.D.٣٢٠ جنوب معبد مونتوحتب الثانى

N.Reeves,R.H. Wilkinson, The complete Valley of The King,(Cairo,2002) , p.195.

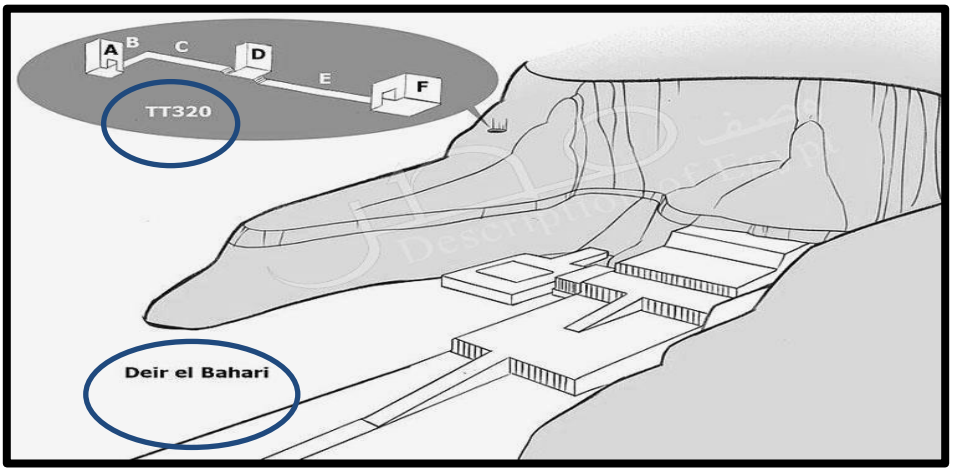

لوحة رقم (١– ب)

خبيئة الدير البحري B.D٣٢٠ جنوب معبد مونتوحتب الثاني

2017http://bassaraheritage.blogspot.com.egarchive.html last access 27/ 1/

لوحة رقم (٢)

أحمد عبد الرسول ووالدته الحاجة فندية

N.Reeves,R.H. Wilkinson, The complete Valley of The King,(Cairo,2002) , p.195;

لوحة رقم (٣)

أحمد عبد الرسول وبعض أفراد عائلته

http://bassaraheritage.blogspot.com.eg_archive.html last access 27/ 1/ 2017.

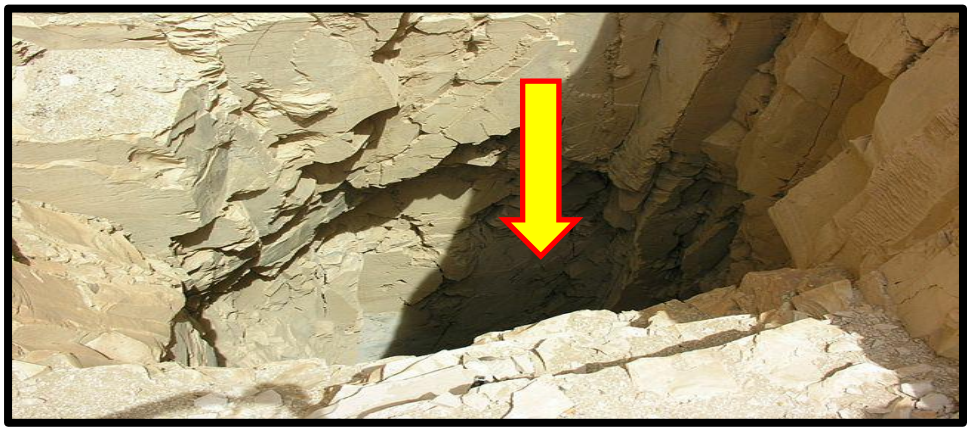

لوحة رقم (٤)

مدخل خبيئة الدير البحري B.D.٣٢٠ حيث يشير السهم إلى مدخل الخبيئة

H. Reeves, Op.Cit,2002,p.195.

لوحة رقم (٥)

ماسبيرو رئيس مصلحة الأثار مع أحمد كمال باشا وعائلة عبد الرسول أمام مدخل المقبرة.

H. Reeves, Op.Cit,2002,p.195.

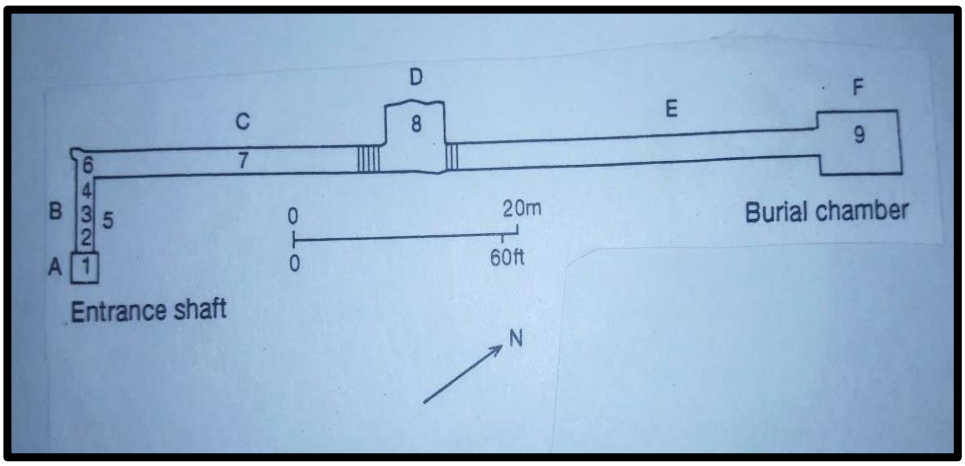

لوحة رقم (٦)

توزيع المومياوات فى المقبرة

Reeves, Op.Cit,2002,p.197. H.

لوحة رقم (٧)

بعض محتويات المقبرة B.D.٣٢٠

Reeves, Op.Cit, 2002, p. 197. H.

وعن قاعة المومياء كاملة بالمتحف المصري ، رقم ٥٢، ٥٣.

الوثائق:- بعض الوثائق الخاصة بقوانين تنظيم العمل في الآثار، وبيع السباخ الأثري، وطريقة تنظيم بيعه، وقسمة الآثار بين البعثات الأجنبية والحكومة المصرية

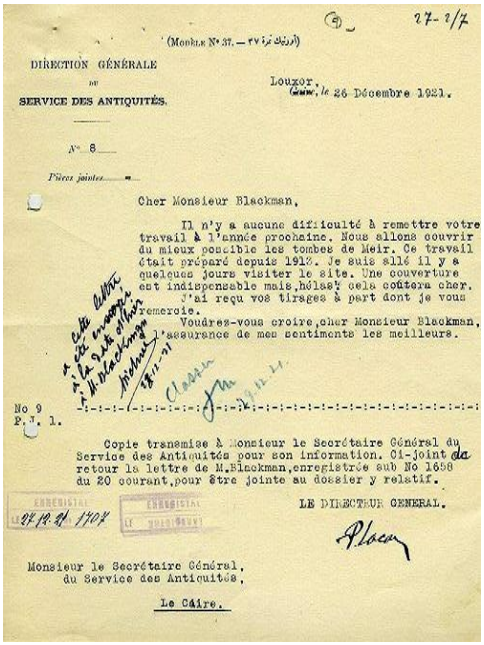

DIRECTION GÉNÉRALE
DU
SERVICE DES ANTIQUITÉS.

Louxor, le 26 Décembre 1921.

N° 8

Pièces jointes.

Cher Monsieur Blackman,

Il n'y a aucune difficulté à remettre votre travail à l'année prochaine. Nous allons couvrir du mieux possible les tombes de Meir. Ce travail était préparé depuis 1913. Je suis allé il y a quelques jours visiter le site. Une couverture est indispensable mais, hélas! cela coûtera cher. J'ai reçu vos tirages à part dont je vous remercie.

Voudrez-vous croire, cher Monsieur Blackman, à l'assurance de mes sentiments les meilleurs.

No 9
P. J. 1.

Copie transmise à Monsieur le Secrétaire Général du Service des Antiquités pour son information. Ci-joint de retour la lettre de M. Blackman, enregistrée sub No 1658 du 20 courant, pour être jointe au dossier y relatif.

LE DIRECTEUR GENERAL.

Monsieur le Secrétaire Général,
du Service des Antiquités,

Le Caire.

وثيقة رقم (١– ب)

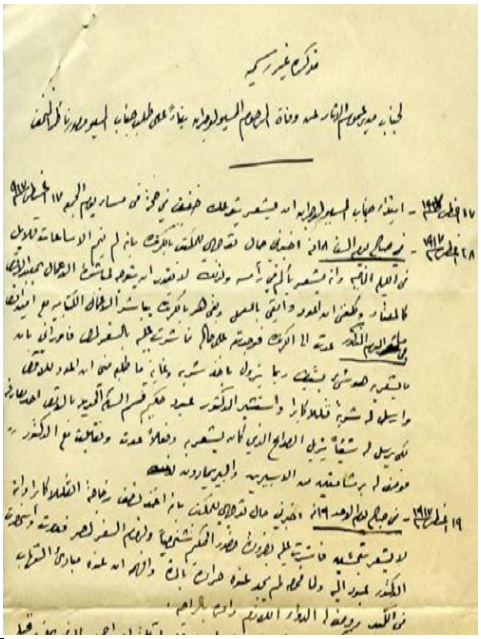

وثيقة رقم (١– أ)

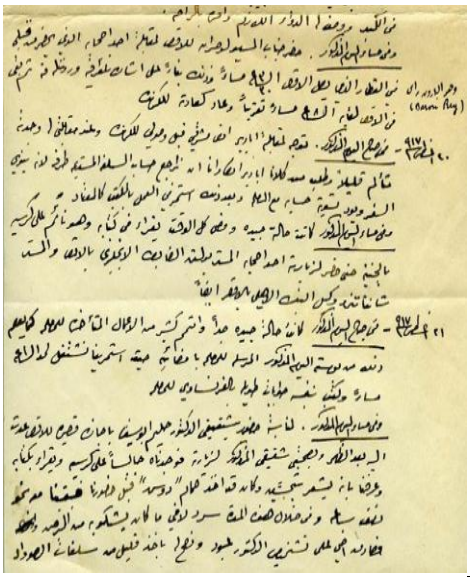

وثيقة رقم (١ – د)

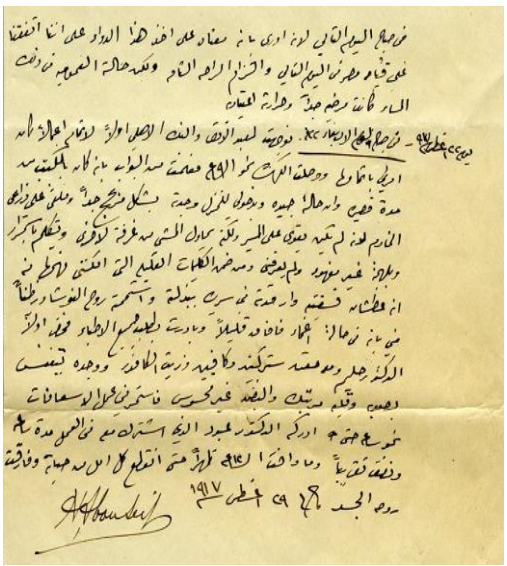

وثيقة رقم (١– ج)

مكتبة الإسكندرية ، ذاكرة مصر المعاصرة، وثائق خاصة بسرقة الآثار ٢٠١٧.

قائمة المصادر والمراجع

الوثائق المنشورة

(*) مكتبة الإسكندرية ، ذاكرة مصر المعاصرة، وثائق خاصة بسرقة الآثار ٢٠١٧.

المراجع العربية

(*) أحمد زكريا الشلق، تاريخ علم المصريات، تأليف وائل إبراهيم الدسوقي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٥.

(*) أحمد فخرى، مصر الفرعونية، القاهرة، ١٩٧٨.

(*) أشرف العشماوي، سرقات مشروعة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠١٢.

(*) إلياس الأيوبي ، محمد على، سيرته واعماله واثاره، دار الهلال ١٩٢٣.

(*) حماده حسنى أحمد، الباشا صاحب مصر محمد على الكبير، مكتبة بيروت، ٢٠٠٩.

(*) زاهي حواس ، جنون اسمه الفراعنة، القاهرة ، د. ت ، ص ١٠٥– ١٠٨.

(*) سهير حلمى، أسرة محمد على ، الهيئة العامة للكتاب ، ٢٠٠٣.

(*) سيد توفيق، الأقصر، القاهرة، ١٩٨٠، ص ٢٠٦.

(*) عبد الحليم نور الدين ومهاب درويش، سرقة الآثار في مصر القديمة، سلسلة صفحات مصرية، مكتبة الإسكندرية، د. ت.

(*) عبد الرحمن الرافعي، الثورة العرابية والاحتلال الإنجليزي، ط٤ ، النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٣.

(*) عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى القديم، ج١ مصر والعراق، القاهرة، ١٩٧٣.

(*) محسن محمد ، سرقة ملك مصر ، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ط١، القاهرة ،١٩٩٩.

(*) محمود يونس ، قناة السويس ماضيها – حاضرها – مستقبلها ، القاهرة ، ٢٠٠٦.

(*) ناصر الأنصاري ، المجمل في تاريخ مصر، النظم السياسية والإدارية ، ط١، دار الشروق، القاهرة ،١٩٩٣.

المراجع المعربة

(*) بيتر فرانس ، أوروبا والآثار المصرية، ترجمة إبراهيم محمد إبراهيم، الهيئة العامة للكتاب، ٢٠٠٩.

(*) جيوفانى باتيستا، بلزونى في مصر ، المجلس الأعلى للثقافة ، ٢٠٠٥.

(*) دوجلاس بريور، مصر والمصريين، ترجمة عاطف معتمد، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ، ٢٠١٠.

(*) روبير سوليه ، مصر ولع فرنسي، ترجمة لطيف فرج، الهيئة العامة للكتاب، ص ٢٠٠٢.

المراجع الأجنبية

(*) A. Niwiński, *The second find of Deir el-Bahari* , coffins,Cairo,1999,p.v1

(*) Broadly A. M , *How we defended Orabi and his friend* , London , 1884

(*) E. Chassinat, *La seconde trouvaille de Deir el-Bahari (sarcophages)*,le Caire, 1909,Nos.6001 6029.p.v1-v.

(*) N.Reeves,R.H. Wilkinson, *The complete Valley of The King*, Cairo,200

الدوريات

(*) جريدة الأهرام:-

الآثار المصرية الجديدة، ال عبد الرسول كما حكى عنهم التاريخ ما بين الظلم والحقيقة ، ٩ /١٨٨١/٤، القاهرة ،٢٠٠٣.

جريدة الأهرام ، بتاريخ ٢٠٠٦/١/٣١م ، السنه ١٣٠، العدد٤٣٥٢٠.

(*) المحور، دراسات وأبحاث في التاريخ والتراث واللغات، ليلى ابراهيم الطنبولى، الحوار المتمدن، القرنة وحكايات من مدينة الأسرار ،٣/١٩/ ٢٠٠٧، العدد١٨٥٩.

المواقع الإلكترونية

(*) http://bassaraheritage.blogspot.com.eg/2015_03_01_archive.

(*) http// . www.saqqara .com " Heinrich and Emile Brugsch" .